ما غوينا يعنون انا لم نقو الا باختيارنا الا ان
فوقتا مقوين اغوونا بقسرهم والجاء او دعونا الى
الغى وسولوه لنا فهولاء كذلك غووا باختيارهم
لان اغوائنا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا
ولا الجاء فلا فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان
تسويلنا لهم داعيا الى الكفر فقد كان فى مقابلة
وعد الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من
ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل اليهم
من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ
والزواجر ونا هيك بذلك صارفا عن الكفر
وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله تعالى
عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا انفسكم
تنبيه اعترض الزمخشرى على هذا الاعراض
بان الخبر ليس فيه زيادة فايدة على ما فى صفته ثم انه
اعرب هو هولاء مبتدا والذين اغوينا خبره
واغوينا هم مستانف واجاب ابو البقا وغيره
عن الاول بان الظروف قد تلزم كقولك زيد عمرو
فى الدار ثم اشاروا بقولهم تبرانا اليك اى من
امورهم الى الله لا للوم علينا فى الحقيقة بسببهم فهو
للجملة الاولى ولهذا خلت عن العاطف وعلى تقدير
اغوائنا لهم ما كانوا ايانا اى خاصة يعبدون بل
كانوا يعبدون الاوثان بما زينت لهم اهواؤهم وان
كان لنا فيه نوع دعاء اليه وحث عليه فاقل ما تزيد

ان

ان يوزع العذاب على من كان سببا فى ذلك وقيل
ما مصدرية متصلة تبرانا اى تبرانا من عبادتهم ايانا
ولما لم يلتفت الى هذا الكلام منهم بل عد عدما لانه
لاطايل تحته اشير الى الاعراض عنه لانه لا يستحق
جوابا كما قيل ، رب قول جوابه السكوت
بقوله تعالى وقيل اى ثانيا للاتباع تهكما بهم واظهارا
لعجزهم الملزوم لتحيرهم وعظم ياسهم وذكر ذلك
بصيغة المجهول للاستهانة بهم وانهم من الذل
والصغار بحيث يجيبون كل امر كائنا من كان
ادعوا اى كلكم شركاءكم اى الذين ادعيتم جهلا
شركتهم ليدفعوا عنكم فدعوهم تذللا بما لا يغنى
وتمسكا بما يتحقق انه لا يجرى لفرط الغلبة واستيلا
الحيرة والدهشة فلم يستجيبوا لهم اى لم يجيبوهم
لعجزهم عن الاجابة والنصرة قال ابن عادل والاقرب
ان هذا على سبيل التقريع لانهم يعلمون انه لا فايدة
فى دعائهم ورأوا اى هم العذاب عالمين بانه مواقعهم
لا مانع لهم عنهم فكان الحال حينئذ لان يقال من كل
بهواهم لو انهم كانوا يهتدون اى يحصل منهم هدى
سانحة من الدهر تا سفا على امرهم وتمنيا لخلاصهم
ولوان فتن فى طبعهم وجواب لو محذوف اى لنجوا من
العذاب ولم ارواه اصلا قال الضحاك وقتادة يعنى
المتبوع والتابع يرون العذاب ولوانهم كانوا يهتدون
فى الدنيا ما ابصروه فى الاخرة ويوم يناديهم اى الله
وهم بحيث يسمعهم الداعى وينفذهم البصر قد بترا الله
جميعا من كان منهم عاصيا ومن كان منهم مطيعا فى
صعيد واحد قد اخذ بانفاسهم الزحام وتراكيب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)